

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الخطبة : ٠٠٨٥ - لا يحزن قارئ القرآن - قراءة القرآن قراءة تدبر لا قراءة هزيمة.

٢٤-٠٥-١٩٨٥

الخطبة الأولى :

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ، ولا اعتصامي ، ولا توكلّي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً برُبوبيّته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وسلّم رسول الله سيّد الخلق والبشر ما اتّصلت عين بنظر ، وما سمعت أذن بخبر .
اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعدّ بنا فإنك علينا قادر ، وأطف بنا فيما جرّت به المقادير ، إنك على كلّ شيء قدير ، اللهم علّمنا ما ينفعنا ، وأنفعا بما علّمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحقّ حقاً وارزقنا اتّباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممّن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أسباب عدم الحزن عند قارئ القرآن

أيها الإخوة المؤمنون ؛ شهر الصيام الذي نحن فيه عبادة عظيمة ، إنّه مدرسة يرقى ، أو ترقى بالصائم من مرتبة الإيمان إلى مرتبة التقوى ، والتقوى رؤية ، والرؤية سلامة في الدنيا والآخرة ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: ١٨٣]

والنبي عليه الصلاة والسلام أثير عنه أنّه كان جواداً ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، وكان عليه الصلاة والسلام يُكثر من قراءة القرآن في رمضان ، فإذا تجاوزنا المنهيات التي نهى عنها الصائم ، إذا تجاوزنا صيام الجوارح الذي تحدّث عنه في الخطبة السابقة ، صوم اللسان ، وصوم العين ، وصوم الأذن ، وصوم اليد ، وصوم الرّجل عن المعاصي ، وصوم الفم عن الطعام والشراب ، وسائر المفطرات ، إذا تجاوزنا المفطرات ، ووقفنا عند الإيجابيات التي أمرنا بها النبي عليه الصلاة والسلام أبرز شيين في رمضان قراءة القرآن ، والإنفاق في سبيل الله ، قراءة القرآن في هذه الخطبة ، والإنفاق

في سبيل الله في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى .
أيها الإخوة الأكارم ، النبي عليه الصلاة والسلام :

((لا يحزن قارئ القرآن))

١- لأنه كلام الله عز وجل

لأن قارئ القرآن يقرأ كلام الله عز وجل ، خالق السماوات ، خالق الأرض ، خالق الكون ، ففي كتابه صدق ، وفي كتابه قواعد حتمية لا تتبدل ولا تتغير ، فإذا بشر الله المؤمن في القرآن بالبشارة حق ، وإذا أوعد الله العاصي أو الكافر في القرآن فوعيده حق ، وإذا قال الله عز وجل :

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة النحل الآية:٩٧]

فهذا حق من عند الله عز وجل ، قارئ القرآن لا يحزن ، لِمَ لا يحزن ؟ لأن يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى ، والتوحيد قمة الإيمان ، لذلك أحد أسباب الحزن أن ترى مع الله شريكًا ، أحد أسباب العذاب النفسي أن ترى أمورك بيد إنسان وهذا الإنسان لا يحبك ، هذا أكبر مصدر للعذاب ، أن ترى أن الأمور الفلانية بيد زيد أو عبيد ، وأن زيدًا أو عبيدًا لا يحبّانك ، لذلك ربنا سبحانه وتعالى قال :

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾

[سورة الشعراء الآية:٢١٣]

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

[سورة لقمان الآية:١٣]

إنه إنتم مبين ، إنه سقوط من السماء إلى الأرض ، قال تعالى قال :

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾

[سورة الشعراء الآية:٢١٣]

لذلك قال عليه الصلاة والسلام : لا يحزن قارئ القرآن ... "

قال تعالى :

﴿فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة هود الآيات:٥٤-٥٦]

قارئ القرآن لا يحزن لأنه يرى رزقه على الله ، قال تعالى :

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾

[سورة الروم الآية: ٤٠]

لذلك لا يعصي الله من أجل رزقه ، لا يُنافق من أجل رزقه ، لا يتكلم ما لا يقنع به من أجل رزقه ، لأنه رأى رزقه على الله عز وجل ، قارئ القرآن لا يحزن لِمَ الحُزن ؟ الله غني ، والله قوي ، ويد الله فوق أيديهم ، قال تعالى

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[سورة الأنفال الآية: ١٧]

قال تعالى :

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الأعراف الآية: ٥٤]

قال تعالى :

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾

[سورة غافر الآية: ٢٠]

قال تعالى :

﴿وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

[سورة هود الآية: ١٢٣]

لِمَ الحُزن ؟ قارئ القرآن يتعامل مع الله وحده ، فيكفيه الله أمر الناس كلهم ، قارئ القرآن له هم واحد أن يعرف الله عز وجل ، فإذا عرفه كفاه الله الهموم كلها ، لذلك لا يحزن قارئ القرآن ، لا يمكن أن يقرأ المؤمن القرآن قراءة فهم وتدبر ثم يحزن ، هذا مستحيل ، باب الرحمة واسع جداً ، وباب التوبة مفتوح ، ربُّ كريم وربُّ رحيم وربُّ ودود ، ربُّ لطيف ، ربُّ غني، ربُّ قدير، ربُّ سميع ، ربُّ مجيب ، فلم الحزن ؟

أيها الإخوة المؤمنون ؛ بشرط أن يُقرأ القرآن قراءة تدبر ، قال تعالى :

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

[سورة ص الآية: ٢٩]

لا لِيَفْرُوهُ قِرَاءَةً فَقَطْ ، لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

[سورة محمد الآية: ٢٤]

قال تعالى :

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

[سورة النساء الآية : ٨٢]

فضل كلام الله على كلام خلقه ، كفضل الله على خلقه ، قال تعالى :

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

[سورة فصلت الآية: ٤٢]

صحف مطهّرة عن كلّ خطأ ، عن كلّ زَيْغٍ ، عن كلّ انحراف ، عن كلّ باطل ، عن كلّ خلل ، عن كلّ تناقض ، قال تعالى :

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾

[سورة البينة الآية: ٣]

موضوعات قَيِّمَةٌ ، هل تتبّعَت موضوعات القرآن الكريم ؟ هل تتبّعَت أمثال القرآن الكريم ؟ هل تتبّعَت الآيات الكونيّة التي في القرآن الكريم ؟ هذا الماء الذي تشربه ؛ هل تستطيع أن تخزّنه طوال العام ؟ ربّنا عزّ وجل يقول :

﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾

[سورة الحجر الآية: ٢٢]

هل وقفت عند هذه الآية ؟ هل رأيت الجبال الشامخات ؟ مخازن كبرى للمياه ، من أعدّها لك ؟ من هيأها لك ؟ من نظّمها لك ؟ قال تعالى :

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾

[سورة عبس الآية: ٢٤]

هلاً نظرت إلى طعامك ، كيف أنّ الماء الواحد ينبثّ زرعاً مختلف ألوانه ؟ وأشكاله ، وطعومه ، قال تعالى :

﴿وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

[سورة الرعد الآية: ٤]

هل نظرت إلى طعامك ؟ قال تعالى :

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾

[سورة الطارق الآية:٥]

هل نظرت إلى خلقك ؟ فيها كتب قيّمة ، أحد كتب القرآن الكريم الآيات الكونيّة ، فهل وقفت عندها ؟
قال تعالى :

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾

[سورة الواقعة الآيات:٦٣-٦٥]

قال تعالى :

﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾

[سورة الواقعة الآية:٦٩]

أقرأ القرآن ، واستنبط آياته الكونيّة ، هل فكّرت فيها ؟ هل وقفت عند حدودها ؟ هل تتبّعَت أبعادها ؟
هل استنبطت منها حقيقةً ؟ هل أورتك خشيةً لله عز وجل ؟ هذه الآيات الكونيّة ، قال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة الآية:٢٦]

هل تعلم أنّ البعوضة فيها جهاز رادار ، وفيها جهاز لتجميع الدّم ، وجهاز لتخدير الدم ، وجناحي
البعوضة يرقان أربعة آلاف رقة في الثانية ، ولها ثلاثة قلوب ، ولها مخالب ، ولها محاجن ، تعرف
النائم من غيره ، تحلّل دمه ، ثمّ يجمع دمه ، تخدّره ، جهاز رادار ، وجهاز تجميع الدّم ، وجهاز تحليل ،
وجهاز تخدير ، كلّ هذا في بعوضة ، تفعل هذا فنقتلها ، ولا تعلم ماذا فعلت ، قال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة الآية:٢٦]

هذا أحد أبواب القرآن الكريم ؛ الآيات الكونيّة .

٤-لأنه فيه قصص نستفيد منها في حياتنا اليومية

باب آخر هو التاريخ ، قال تعالى :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾

[سورة الأنعام الآية:١١]

سيّدنا يوسف حينما قال ، كما قال تعالى :

﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾

[سورة يوسف الآية: ٢٣]

صار عزيز مصر ، قال تعالى :

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة يوسف الآية: ٢١]

باب آخر ، القصص القرآنية ، تطبيقات عملية بكلمة التوحيد ، أنت تريد وأنا أريد ولكن الله يفعل ما يريد ، قال تعالى :

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة يوسف الآية: ٢١]

باب آخر ، باب ثالث ، الأمثال في كتاب الله ، هل وقفت عندها ؟ قال تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾

[سورة إبراهيم الآية: ٢٤]

هذه الأمثال التي تعد بالمئات هل وقفت عندها ؟ الأوامر هل وقفت عندها ؟ قال تعالى :

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

[سورة النور الآية: ٣٠]

وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾

[سورة النحل الآية: ٩٠]

قال تعالى :

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: ٨٣]

وقال تعالى :

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

[سورة لقمان الآية: ١٩]

هل وقفت عند أوامر القرآن الكريم ؟ هل وقفت عند نواهيه ؟ قال تعالى :

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾

[سورة الإسراء الآية: ٣٧]

قال تعالى :

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

[سورة الإسراء الآية: ٣٦]

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾

[سورة الحجرات الآية: ١١]

هل تتبعت النواهي ؟ هل تتبعت الأوامر ؟ هل تتبعت القصص ؟ هل تتبعت الآيات الكونية ؟ هل تتبعت الأمثال ؟ هل وقفت عند القوانين ؟ قال تعالى :

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾

[سورة طه الآية: ١٢٣]

قال تعالى :

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: ٣٨]

قال تعالى :

﴿وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء الآية: ٨٨]

قال :

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة المرسلات الآية: ٤٤]

هذه القواعد الكلية الكلمات الثابتة التي لا تتبدل ، ولا تتغير ، ولا تُعدّل ، ولا تُعطلّ عبر العصور والأمصار ، هل وقفت عندها ؟ هذه هي قراءة التدبر ، إذا عقلت القرآن حُلت كل مشاكلك ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((خير الدواء القرآن))

[أخرجه ابن ماجه]

لأنَّ الأدوية التي يقدِّرها الله عز وجل أدويةً مرَّةً بسبب غفلة النَّفس ، فإذا عرفت دستورها ، وعرفت منهجها ، وعرفت طريقها إلى الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾

[سورة النساء الآية: ٤٧]

لِمَصْلَحَةٍ مَنْ يُعَذِّبُكُمْ ؟ لا لمصلحة أحد .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ لا تنسوا هذا الحديث الشريف ، لا يحزن قارئ القرآن ، حرام على حامل القرآن أن يحزن مهما عاش في ظروف عصيبة مهما أحاطت به المشكلات من كلِّ جانب لأنَّ الله تعالى معه ، قال تعالى :

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

[سورة التوبة الآية: ٤٠]

كان النبي عليه الصلاة والسلام والصدِّيق رضي الله عنه في أحلك الظروف ، تتبَّعُوهم حتى وصلوا إلى الغار ، ولم يبق بين أن ينتهي الإسلام كلُّه بانتهاء النبي عليه الصلاة والسلام إلا ثواني ، قال : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى موطئ قدمه لرأنا ! قال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن إنَّ الله معنا ، قال : يا رسول الله لقد رأوني !! وقَعَت العين على العين ، فقال : يا أبا بكر ألم تقرأ قوله تعالى:

﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾

[سورة الأعراف الآية: ١٩٨]

إذا قرأت القرآن لا تحزن ، لأنَّ أكبر قوَّة بالأرض هي بيد الله عز وجل ، والله معك ، أنت إذا أقوى قوَّة، والدعاء مخَّ العبادة ، والدعاء سلاح المؤمن ، كيف تحزن ؟ وتقرأ القرآن ، قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[سورة فصلت الآية: ٣٠]

لا تخافوا في الدنيا فأنا معكم ، ولا تحزنوا على فراقها فأنتم إلى أخرى ليست الدنيا شيئاً أمامها ، ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما يأخذ المخيط إذا غمس في مياه البحر ، كيف تحزن والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾

[سورة الحج الآية: ٣٨]

إذا وكَّلت محامي لامع تنام مطمئنًا ، فكيف إذا كان الله عز وجل ؟! بيده كل شيء ، بيده قلوب العباد ، بيده مقدرات الكون ، كيف إذا كان الله سبحانه وتعالى يُدافع عنك ؟ كيف تحزن والله سبحانه وتعالى قال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

[سورة مريم الآية: ٩٦]

إن كانت لك علاقة سطحية بإنسان في نظر الناس كبير تحسن أنك إنسان آخر ! لي مع فلان صداقة ، فلان يودني ، فكيف إذا كانت لك مودة مع الله عز وجل ؟ قال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

[سورة مريم الآية: ٩٦]

٥-لأنه يشعرنا بالأمان

كيف إذا قال الله عز وجل :

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[سورة التوبة الآية: ٥١]

أبعد هذه الآية أمنٌ أعظم من هذا الأمن ، قال تعالى :

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية: ٨١]

هذه آية الأمن ، والأمن ليس عدم حدوث المشكلة ، ولكن الأمن عدم توقعها قال تعالى : وأنزل عليكم أمنةً نعاسًا منكم" في قلب المؤمن أمنٌ لو وُزع على أهل الأرض لكفاهم ، قال تعالى :

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية: ٨١]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ لا يحزن قارئ القرآن ، اقرؤوا كتاب الله ، وقفوا عند أوامره ، قفوا عند نواهيه ، قفوا عند قصصه ، قفوا عند آياته الكونية قفوا عند أمثاله ، قفوا عند كلماته الثابتة ، قفوا عند حدوده ، عندئذ تعرفون أن القرآن حياة القلب ، قال عليه الصلاة والسلام :

((من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله))

[رواه الطبراني]

القرآن غِنَى لا فُفِر بعده ، ولا غِنَى دونه ، إذا عرفن كتاب الله فأنت هو الغني ، وإن جهلته فأنت هو الفقير ، ولو ملكت آلاف الألوف .
أيها الإخوة المؤمنون ؛ قال تعالى :

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾

[سورة الشعراء الآية: ٢١٣]

اقرأ كتاب الله كل يوم ، أكتب بعض الآيات وطبقها في يومك ، خذ ما أخذًا جيدًا ، هذه قراءة التبرك ، تقرأ أنت في واد ، وكلام الله في واد ، ليست هذه قراءة ، تقرأ تبرُّكًا ؛ ما هي البركة ؟ البركة أن تنتفع به ، إذا زُرْتَ طبيبًا ووصف لك دواءً ناجحًا ، والمرض أليم ، اقرأ الوصفة مرَّتين تبرُّكًا ، ماذا يحدث ؟ اقرأها ثلاثة مرَّات ماذا يحدث ؟ اقرأها مئة مرَّة ، ماذا يحدث ؟ اجعلها وردًا لك ، ماذا يحدث ؟ لا يحدث شيئًا ، اشتَرِ الدواء وتناولهُ ، هذه هي البركة ، حينما تغضَّ بصرك عن محارم ، وتورث حلاوة في قلبك ، وتسعدُ في بيتك ، فهذه هي بركة القرآن ، حينما تمتنع عن الربا ، وتتصدَّ أن يكون مالك حلالًا ، ويُبارك الله لك فيه ، هذه هي بركة القرآن ، حينما لا تغتاب أحدًا ، ولا تسخر من إنسان ، ويرفع الله لك شأنك ، هذه بركة القرآن ، حينما تُحسنُ للخلق يُحبُّك الخلق ، هذه بركة القرآن ، هذه البركة الحقيقية عند تطبيقه ، لذلك : عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

((ما آمن بالقرآن من استحلَّ محارمه))

[أخرجه الترمذي]

٦-لأنه صالح لكل زمان ومكان

أيها الإخوة المؤمنون ؛ قال تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾

[سورة الأحزاب الآية: ٣٦]

يعني إذا ورد في كتاب الله آية تتعلق بموضوع ما ، هذه الآية بنتت في هذا الموضوع ، عندئذ إن كنت مؤمنًا صادقًا لا يمكن أن تُدخل لهذا الموضوع رأيًا شخصيًا ، إذا قال الله عز وجل :

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٧٦]

العصر له ضرورات ، استئثار بالأموال ، الأشياء التي لا بدَّ منها ، التطوير ، المرونة ، هذا كله كلام فارغ ، لأنَّه إبداء رأي مع رأي الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾

[سورة الأحزاب الآية: ٣٦]

هذه الآية بأوسع معانيها تدلّ على أنّ ما جاء بالقرآن الكريم هو قولٌ فصل ، قال تعالى :

﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾

[سورة الطارق الآيات: ١٣-١٤]

قول جاد ، قول علمي ، واقعي موضوعي ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

٧- لأنك تتكلم مع الله عز وجل

شيء آخر أيها المؤمنون ؛ إذا قرأت القرآن فكأنما ناجيت الله عز وجل إذا أردت أن تحدث ربك فأقرأ القرآن ، أتحب أن أجلس معك يا داود ، فقال : كيف ذلك يا رب وأنت رب العالمين ، فقال : أما علمت أنني جليس من ذكرني ، وحيثما التمسني عبدي وجدني ، ونحن في هذا الشهر العظيم شهر القرآن الكريم، اجعل القرآن رفيقك ، اجعله أنيسك ، وملازمًا لك ، اقرأه ، وقف عند آياته ، تدبرها ، اسأل نفسك أين أنت منها ؟ هل أنت مطيق لها هذه قراءة الناس قراءة العامة ، قراءة الجهلة ، قراءة القرآن من دون فهم ، ولا تدبر ، هو هو بعباداته ، وانحرافات ، وأخلاقه ، ومعاصيه ، ويقرأ القرآن ، ويقول لك: حصلت لنا بركة !! أين هذه البركة؟! إنك إنسانٌ مدعي .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم .

تطبيق منهج القرآن الكريم في حياتنا

أيها الإخوة المؤمنون ؛ الإنسان في حياته اليومية قد يكتب ويسجل ليذكر ، فإذا اتخذت لنفسك دفترًا صغيرًا ، وكلما قرأت آية فيها أمرٌ إلهي ، صنفتها مع الأوامر ، وكلما قرأت آية فيها نهْيٌ إلهي صنفتها

مع النواهي ، وكلّما قرأت آية فيها آية كونيّة صنّفتها مع الآيات الكونيّة ، وكلّما قرأت آية فيها مثل صنّفناها مع الأمثال ، وآية فيها حكمة صنّفناها مع الحُكم ، وآية فيها قاعدة ثابتة ، صنّفناها مع القواعد الثابتة ، ثمّ سألت نفسك ، وحاسبتها كلّ يوم ، أين أنت أيتها النفس من هذه الآيات ؟ هل طبقت الأوامر ؟ هل انتهيت عن النواهي ؟ هل فكرت في هذه الآيات المعجزات ؟ هل وقفت عند هذه الأمثال ؟ هل استفدت من قصص الأقوام السابقة ؟ صنّف وأقرأ ودقّق ، وحقّق ، وطبّق ، وحاسب ؛ إذا فعلت ذلك كان كتاب الله لك هادياً ، وكان كتاب الله لك مُسعداً ، فخلاصة هذه الخطبة أنّه يجب أن تقرأوا القرآن الكريم قراءة تدبّر لا قراءة هذرمة ، يجب أن تقرأوا القرآن الكريم قراءة تمحيص وتدقيق ، وتحقيق ، والله سبحانه وتعالى فوق ذلك وذلك يشهد لكم أنّه كلامه ، وكيف يشهد الله سبحانه وتعالى لنا ؟ وهل نستطيع سماع قوله ؟ لكنّ الله يشهد أنّه أنزل بعلمه ؟ كيف يشهد الله عز وجل ؟ غُضَّ بصرَكَ عن محارم الله فإذا شعرت بحلاوة في قلبك ، فهذه الحلاوة هي شهادة الله على أنّ كلامه هو الحق ، استقم في معاملتك مع الناس ، إذا استقمت في معاملتك مع الناس شعرت بالأمن والطمأنينة ، وهذا الأمن والطمأنينة هو شهادة الله لك بأنّ هذه الآية كلامه ، أحسن إلى زوجتك فإذا أحسنت إليها بثّ الله بينكما الوفاق والمحبة ، والوفاق والمحبة شهادة الله على أنّ كلامه هو الحق ، فالقرآن الكريم كلامٌ نظري لكنّ الله عز وجل متكفّل أنّ كلّ من طبقه قبض على نتائجه ، وقطف ثماره ، وانقلبت هذه الآيات إلى واقعٍ مُسعِدٍ ، انقلبت هذه الآيات إلى حالة نفسيّة لا توصف ، فلذلك شهادة الله عز وجل بأنّ كلامه هو الحق ، أنّك إذا طبقت قطفت ثماره.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولّنا فيمن تولّيت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت فإنك تقضي ولا يُقضَى عليك ، إنّه لا يذلّ من واليت ، ولا يعزّ من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت نستغفرك اللهم ونتوب إليك ، وصلّ اللهم وسلم على سيّدنا محمّد النبي الأمي وعلى صحبه وسلّم ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وأكرمنا ولا تهنّا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا ، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردُّنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كلّ خير ، واجعل الموت راحةً لنا من كلّ شرّ ، مولانا ربّ العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمّن سواك ، اللهم لا تؤمّننا مكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك ، يا رب العالمين ، اللهم إنّنا نعوذ بك من عُضال الداء ومن شماتة العداء ، ومن السُّلب بعد العطاء ، يا أكرم الأكرمين ، نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الذلّ إلا لك ، ومن الفقر إلا إليك ، اللهم بارك لنا في شهر رمضان ، وأعنّا فيه على الصيام والقيام ، وغضّ البصر ، وحفظ اللسان ، اللهم سلّمنا لرمضان ، وسلّم رمضان

لنا، وتسلمه منّا مُتَقَبَّلاً يا أرحم الراحمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحقّ والدين وانصر الإسلام
وأعزّ المسلمين ، وخُذ بيدِ وُلاتهم إلى ما تحبّ وترضى إنّه على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .